دلالة الكناية في كلام الامام الباقر (عليه السلام)

أ.م.د. وجدان صالح عباس محمد

كلية الآداب / جامعة الكوفة

ملخص البحث

يتناول البحث الحديث عن الكناية الواضحة المعالم في كلام الامام محمد بن علي الباقر (عليهم السلام) فهو حفيد الانبياء وأبو الاولياء معصوم عن الزلل والخطأ بقر علم الاولين والاخريين عالم غير معلم وفاهم غير مفهم، لا يختلف اثنان على سعة علمه ووفرة ورعه وتقاه وخشوعه لله سبحانه وتعالى.

يبدأ البحث بتمهيد مقصور على الحديث عن حياة الامام بشكل مختصر ومكثف و يتبعه تعريفا للكناية في اللغة والاصطلاح ، ثم يشرع البحث بدراسة كلماته الوارد واقواله المأثورة بلاغيا واستخلاص الكناية منها، تناول البحث اولا الكناية عن الصفة ، وتبعها الكناية عن الموصوف ومن ثم الكناية عن نسبة، ويلتحق بالبحث خاتمة تعرضت لاهم نتائج البحث ويليها ملخصا للبحث باللغتين الانكليزية والعربية وقائمة بالمصادر والمراجع التي استند عليها البحث والله الموفق.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله متمم الفضل سابغ النعم ،عالم الغيب المنزه عن كل نقص وعيب، الصلاة والسلام على خاتم النبيين محمد بن عبد الله الصادق الأمين وعلى آله الطيبين الطاهرين .وبعد

فأن الحديث عن آل البيت عليهم السلام يطول وتقصر الكلمات وتتراجع الحروف لانهم اهل العلم وبيت النبوة وصفوة الخلق ،وعروة الله الوثقى . فيعد كلامهم وعلمهم ونصحهم ووعظهم بنى تحتية لأي مؤسسة تربوية علمية تنتقل بطلابها الى شاطئ الأمن والأمان .

محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) الهاشمي القرشي أبو جعفر، لقب بالباقر لنبوغه في العلم وتوسعه فيه كما قال ابن منظور في «لسان العرب (وكان يقال لمحمد بن علي بن الحسين بن علي «الباقر»)[1]، لأنه بقر العلم وعرف أصله واستنبط فرعه، وتبقر في العلم وأصل البقر الشّق والفتح والتوسعة ، بقرت الشيء بقرا فتحته[2] .

كانت ولادته في يثرب في اليوم الثالث من شهر صفر سنة (٥٦ هـ) ،وقيل سنة (٥٧ هـ) في غرة رجب يوم الجمعة ، وقد ولد قبل قتل جده الامام الحسين (عليه السلام) بثلاث سنين[3]

وقد وعى الامام الباقر (عليه السلام) الاحداث المؤلمة فقد شاهد رزايا كربلاء وما جرى على العترة الطاهرة من صنوف القتل والتنكيل ،فملئت قلبه ألما عاصفا وطبعت في نفسه اللوعة والحزن ، وظلت ملازمة له طول حياته فلم يهنئ بعيش ولم تطب له الحياة ، قد انطوت نفسه على حزن عميق وأسى مرير[٤].

قال احمد فهمي : ((الامام الباقر : هو خامس الأئمة عند الامامية وكان رضي الله عنه اصدق الناس ، واحسنهم بهجة ، وأبدعهم لهجة ..))[٥].

قال فريد وجدي : ((كان الباقر عالما نبيلا ، وسيدا جليلا ، وسمى الباقر لأنه بقلم العلم أي توسع فيه ..))[٦]

قيل عنه ((الإمام الثبت الهاشمي العلوي المدني أحد الأعلام، كان أحد من جمع العلم والفقه والشرف والديانة والثقة والسؤدد وكان يصلح للخلافة))[٧].

وقال عنه ابن حجر العسقلاني ((محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو جعفر «الباقر» ثقة فاضل))[٨].

والامام الباقر(عليه السلام) أول علوي ولد بين علويين تابعي جليل القدر ، امام بارع مجمع على امامته ، وجلالته ، معدود في فقهاء المدينة وأئمتهم[٩] .

الامام محمد الباقر (عليه السلام) من أفذاذ العترة الطاهرة ، ومن أعلام أئمة أهل البيت (عليهم السلام) ومن ابرز رجال الفكر والعلم في الاسلام فقد قام ــ فيما اجمع عليه المؤرخون ــ بدور إيجابي وفعال في تكوين الثقافة الاسلامية وتأسيس الحركة العلمية في الاسلام ، فقد تفرغ لبسط العلم واشاعته بين المسلمين في وقت كان الجمود الفكري قد ضرب نطاقه على جميع انحاء العالم الاسلامي ، ولم تعد هناك أية نهضة فكرية أو علمية ، فقد منيت الامة بثورات متلاحقة ، وانتفاضات شعبية كان مبعثها تارة التخلص من جور الحكم الاموي واضطهاده ، واخرى الطمع بالحكم ، واهملت من جراء ذلك الحياة العلمية اهمالا تاما فلم يعدلها أي ظل على مسرح الحياة.

كان مشغولا في أكثر اوقاته بذكر الله ، وينفق لياليه ساهرا في الصلاة لله ومناجاته شأنه شأن آبائه الذين هم مصابيح الهداية والتقوى في الارض ، وقد تحرج الامام في حياته كأشد ما يكون التحرج ، فزهد في الدنيا ، وابتعد عن جميع زخارفها ، واتجه بقلبه وعواطفه نحو الله فآثر طاعته على كل شيء ، وعلى كل ما يقربه إليه زلفى ، فلم ينقاد لأية نزعة من نزعات الهوى ، وانما تحرر منها تحررا كاملا ، ولم يعد لها أي سلطان عليه[١٠].

وقد ابتعد الامام الباقر (ع) عن تلك التيارات السياسية ابتعادا مطلقا فلم يشترك بأي عمل سياسي يتصادم مع الحكم القائم آنذاك ، واتجه صوب العلم فرفع مناره ، وأسس قواعده وأرسى

اصوله ، فكان الرائد والمعلم والقائد لهذه الأمة في مسيرتها الثقافية ، وقد سار بها خطوات واسعة في ميادين البحوث العلمية مما يعد عاملا جوهريا في ازدهار الحياة الاسلامية وتكوين حضارتها المشرقة في الاجيال التي جاءت بعده.

ولم يقتصر الامام في محاضراته وبحوثه على الفقه الاسلامي وإنما خاض جميع الوان العلوم من الفلسفة وعلم الكلام والطب ، أما تفسير القرآن الكريم فقد استوعب اهتمامه ، فقد خصص وقتا له ، وقد دون أكثر المفسرين ما يذهب إليه وما يرويه عن آبائه في تفسير الآيات الكريمة ، وقد الف كتابا في التفسير رواه عنه زياد بن المنذر الزعيم الروحي للفرقة الجارودية[١١].

وقد ناظر (عليه السلام) مع بعض علماء المسيحيين ، والازارقة ، وجادل الملحدين ، وقاوم الغلاة ، وقد خرج من مناظراته وهو ظافر قد اعترف الخصم بقدراته العلمية والعجز عن مجاراته[١٢]

على الرغم من انصراف الامام الباقر (عليه السلام) الى العلم ونشر الدين فان حكام بني أمية لم يتحملوا وجوده، خاصة بعد ان عرف الناس فضله وعلمه، وبهرتهم شخصيته الاخلاقية والانسانية ،كما ان انتسابه الى الرسول قد عزز من مكانته في قلوب المسلمين.

كان هشام بن عبد الملك يفكر في القضاء على الامام ، وقد سنحت له الفرصة أخيرا فدس له السم ، واستشهد الامام في السابع من ذي الحجة سنة ١١٤هـ ، بعد أن عاش سبعا وخمسين سنة قضاها في التقوى والصلاح وخدمة الاسلام والمسلمين ونشر علوم أهل البيت (عليهم السلام)[١٣].

لقد ترك الامام (عليه السلام) ثروة فكرية هائلة تعد من ذخائر الفكر الاسلامي ومن مناجم الثروات العلمية في الارض، وعلى أية حال فان التأريخ لم يعرف أماما كمحمد الباقر (عليه السلام) قد وقف حياته كلها لنشر العلم واذاعته بين الناس ، فكان ــ فيما يقول الرواة ــ قد أقام في يثرب سادنا أمينا كالجبل أو كالبحر وهو يغذي رجال الفكر ورواد العلم بفقهه وعلمه التي تحمل عناصر التقدم ، وعناصر الحياة لا لهذه الامة فحسب ، وإنما للناس جميعا[١٤].

روى الامام الباقر (عليه السلام) عن جده رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)وعن أمير المؤمنين وعن الحسين وعن ابيه علي بن الحسين السجاد (عليهم السلام) ، كما أنه روى عن صحابة رسول الله الاخيار ومنهم جابر الانصاري وابن عباس وابي ذر وغيرهم كما انه فسر القر ان وبين فضل قراءة القرآن وذم المحرفين للقرآن[١٥] .

ولا يسعنا الحديث في هذه السطور القليلة المركزة الالمام بتفاصيل حياة الامام وعلمه وفيض عبقريته ، فهم أهل بيتٍ قد زقوا العلم زقا ، حتى من يبغضهم يقر ويعترف بعلمهم وقربهم من الله وقرابتهم من رسوله.

عند قراءة المأثور من كلام أهل البيت(عليهم السلام) عموما يتجلى لنا التفرد بطريقة التعبير وقوة وجزالة العبارات وحسن التركيب ،فضلا عن عمق المعنى وبراعة الاسلوب ،وقد أسرَ قلبي استعمال الامام الباقر(عليه السلام) للكناية في كلامه كثيرا، وتوافرها بشكل غزير في عباراته التي يدور أغلبها على النصح والتوجيه وهداية الناس لسواء السبيل، فآثرت أن أدرس الكناية في كلامه بأنواعها الثلاثة ، فكان عنوان البحث (دلالة الكناية في كلام الامام الباقر عليه السلام).

شاع الاستعمال المجازي في لغة العرب ، وذاع أمره في عصر الامام (عليه السلام)، كالأسناد المجازي ، والمجاز في الكلمة ، ومنه باب الكنايات التي قيل انها أبلغ من التصريح ، ويعد ذلك من لطائف هذه اللغة ومحاسنها ، وفي القرآن الكريم طائفة كبيرة من الآيات كان الاستعمال فيها مجازيا منها قوله تعالى : ((قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ))[١٦] فان المنصرف من اليد هو العضو المخصوص ويستحيل ذلك عليه تعالى لاستلزامه التجسيم وهو مما يمتنع عقلا على الله تعالى ، وقد سأل محمد ابن مسلم الامام أبا جعفر عن ذلك فأجابه (عليه السلام) : ((اليد في كلام العرب القوة والنعمة قال تعالى : ((وَاذْكُرْ عَبْدَنَا داوُدَ ذَا الْأَيْدِ))[١٧] وقال : ((وَالسَّماءَ بَنَيْناها بِأَيْدٍ))[١٨]أي بقوة ، ويقال : لفلان عندي اياد كثيرة أي فواضل واحسان ، وله عندي يد بيضاء أي نعمة))[١٩].

ومعنى ذلك ان اليد لم تستعمل في معناها المنصرف وإنما استعملت في غيره اما مجازا أو حقيقة بناء على انها مشتركة اشتراكا لفظيا في هذه المعاني التي ذكرها الامام.

الكناية في كلام الامام الباقر عليه السلام

الكناية

الكناية لغة :أن تتكلم بشيء وتريد غيره ،وكنى عن الأمر بغيره يكني كناية ،إذا تكلم بغيره مما يستدل عليه، أي إنها العدول من لفظ إلى آخر استفحاشاً لذكره ،أو تعظيماً وتوقيراً للمكنى عنه أو لقيام اللفظ المكنى به مقام الاسم فيعرف صاحبها بها كما يعرف باسمه[٢٠].

إما اصطلاحا فهي كغيرها من المصطلحات البلاغية أخذت مسيرة تاريخية ،ومرت بمراحل حتى استوت واضحة المعالم ،ولا سيما، عند عبد القاهر الجرجاني(ت٤٧١هـ)ومن جاء بعده [٢١]. إذ عرفها بقوله هي ((أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيومئ به إليه ويجعله دليلا عليه مثال ذلك قولهم (هو طويل النجاد) يريدون طويل القامة....))[٢٢].

ولان عبد القاهر (ت٤٧١هـ)أصاب كبد الحقيقة في تعريفه هذا للكناية فقد عاش معظم البلاغين _كما يرى بعض الباحثين_ على ما ذكره مستنيرين بتعريفه ومكررين شواهده ،وذلك لأنه تناول الكناية في عدة مواضع من معالجاته البلاغية موجزا ومفصلا ومدللا[٢٣].

ويرى السكاكي أن الكناية هي ((ترك التصريح بذكر الشيء إلى ما يلزمه لينتقل من المذكور إلى المتروك كما تقول (فلان طويل النجاد) لينتقل إلى ما هو ملزومه وهو طول القامة ،وكما تقول فلانة نؤوم الضحى لينتقل منه إلى ما هو ملزومه وهو كونها مخدومة غير محتاجة إلى السعي في إصلاح المهمات ،وذلك أن وقت الضحى وقت سعي نساء العرب في أمر المعاش....))[٢٤] .

وللكناية أركان هي (المكنى به) وهو دلالة اللفظ الظاهرة التي تقوم دليلا على مراد المتكلم ،و(المكنى عنه) وهو المعنى اللازم للمكنى به الذي يرمي إليه الناطق بالكناية ،و(القرينة) العقلية التي يفرزها سياق الكلام ليرشد إلى المكنى عنه وتمنع إرادة المعنى المكنى به[٢٥].

وللكناية كما اتفق البلاغيون ثلاثة انواع ، كناية عن صفة وكناية عن موصوف ، وكناية عن نسبة

إما الكناية عن الصفة فهي إن يُذكر في الكلام صفة أو عدة صفات بينها وبين صفة أخرى تلازم وارتباط ،إذ ينتقل الذهن بادراك الصفة أو الصفات المذكورة إلى الصفة المكنى عنها ،وهو أمر باعث للتفكير وإجالة الخاطر لمعرفته ،ذلك أنها لا تدرك إلا بمعاينة المتلقي الدقيقة ،وما توحيه مكنونات الألفاظ ،وخبايا المعاني ،فالترقب والرصد من أهم الأمور الواجب توفرها عند المتلقي ،ذلك بأن الكناية مظهر من مظاهر الإبداع التعبيري في تجسيد المعنويات ونقلها إلى المحسوسات [٢٦] .

من كلامه (عليه السلام) قوله في رسالة بعث بها الى سعد الخير((فلما غشى الناس ظلمة خطاياهم صاروا امامين داع الى تبارك وتعالى وداع الى النار))[٢٧] ،والكناية في قوله (ظلمة خطاياهم) اذ انه قد بين أن وقوع الناس في الخطايا جاء نتيجة حتمية للظلمة التي أدركتهم بسبب جهلهم واتباعهم أهوائهم فضلوا عن سبيل الهدى والصلاح، وسلكوا التيه والضياع، فهم جهال لا يعلمون ،فغلبت عليهم صفة التخبط وعدم الرشاد فداروا في ظلمة الخطايا بلا دليل وحجة وبرهان .

ومن الكناية قوله (عليه السلام) : ((انه ليس منا أحد يشار اليه بالإصبع ويمضغ بالألسن الّا مات غيظا أو رغم أنفه))[٢٨] . والكناية في (يمضغ بالألسن) اذ يراد بها كثرة الحديث وتداوله بين الناس فهم يلوكون به على ألسنتهم ويتحدثون عنه وهي صفة عن اشتمال الكلام على معين من القوم دون سواه، وقد أشار الامام (عليه السلام) بقوله هذا الى الامام الحجة (عجل الله فرجه).

نلحظ الاختيار الدقيق للصورة البيانية فهي مستندة على الادراك الحسي والمشاهدة الظاهرة ذلك بأن التصوير الحسي انما هو انتقال من الأمور الذهنية الصرفة الى العيان والنظر ، وانصرافا

من القضايا العقلية المحضة الى انعام الحواس بما تدركه من دون جهد عقلي في تصور أمر مفروض ، أو معنى ذهني مجرد ، لا يتحقق مصداقه في الخارج ، الا بما هو حسي ، فيزول عندئذ الغموض والابهام وتدرك بعدها حقائق الاشياء[٢٩]

وجاء حديثه (عليه السلام) هذا جوابا على كلام عبد الله بن عطاء الذي ظن أنه قائم أهل البيت (عليهم السلام) اذ رد عليه الامام بقوله ((يا عبد الله بن عطاء قد أخذت تفرش أذنيك للنوكى))[٣٠]، وتفرش أذنيك كناية عن صفة عدم تمييز الحديث ،وتصفيته من الاكاذيب واخذه على عواهنه من دون روية وتمعن وتفكر .

ويتشح كلام الامام (سلام الله عليه) بالكنايات التي تحمل في طياتها المقدرة العلمية والأدبية الرصينة والتي تشير في الوقت نفسه الى تقصي المعنى وبلورته وعمقه فضلا عن حقيقته التي لا يُختلف عليها فهو القائل((نحن المثاني الذي أعطاه الله نبينا محمدا(صلى الله عليه وآله وسلم)ونحن وجه الله نتقلب في الأرض بين أظهركم ونحن عين الله في خلقه ويده المبسوطة بالرحمة على عباده))[٣١] يبين الإمام الباقر(عليه السلام) في قوله ،الصلة العميقة بينهم ــ آل البيت ــ وبين الله جل جلاله من حيث أنهم وجه الله وعين الله ، يتقلبون في الارض وهي دلالة على أنهم سادتها العارفون بما يريد ه الله سبحانه وتعالى من عباده فيها ،وتكمن الكناية في قوله (ويده المبسوطة بالرحمة) فهي كناية عن صفة الرحمة المتمثلة بهم (عليهم السلام) فثمة رابطة قوية بينهم وبين الله والتي تومئ بخشوعهم له وخضوعهم لسلطانه وهيمنته عليهم ، فهم عبّاد الله الحقيقيون ، ووكلاؤه المختارون ، وحملة رسالته، وحفظة قرآنه .

يمتاز أسلوب الإمام (عليه السلام) بتأثره الواضح بكلام الله جل جلاله من خلال اقتباساته النصية والاشارية من النص القرآني الكريم قال تعالى ((وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا (٢٩)))[٣٢]،وهي هنا ــ أي اليد المبسوطة ــ كناية عن صفة الاسراف والتبذير ،كما أن اليد المغلولة تشير الى صفة البخل والامساك عن العطاء والانفاق[٣٣].

ومن كلامه (عليه السلام) ((نحن أركان الايمان ، ونحن دعائم الاسلام))[٣٤] وفيه كناية عن صفة القوة الايمانية التي تمتلئ بها نفوسهم وتفيض لأجلها أرواحهم فالإيمان في قوله يرتكز عليهم فهم ركنه الشديد وجانبه الراسي، كما أنهم للإسلام دعائم ومساند ،يهوى ويضعف من دونهم ،وتعود الضلالة والظلمات بغيابهم، فهو يؤكد (عليه السلام) على حلول الفوضى وانتشار الجهل والكفر اذا خلت الارض من آل البيت (عليهم السلام) ولاريب ان ما يحصل الان من قتل وسلب حريات وظلم وجور، دليل قاطع على غيابهم وتولي حكام الظلم والضلالة والاستبداد واحتلال مكانتهم التي هيأها الله لهم .

وما من شك في أن الأركان والدعائم تمثل جانب القوة والغلبة، قال تعالى ((قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ (٨٠)))[٣٥] أي العشيرة التي تشير الى المنعة والكثرة على رأي المفسرين[٣٦].

أشار أيضا الامام في أقواله التي تتضح فيها الكناية عن صفة بأنهم (عليهم السلام) ((.... العلم المرفوع للخلق، من تمسك بنا لحق، ومن تأخر عنّا غرق ، ونحن قادة الغر المحجلين ، ونحن خيرة الله ، ونحن الطريق الواضح ، ونحن الصراط المستقيم الى الله عز وجل .....))[٣٧] ، لا تخفى كثرة الكنايات وتتابعها في كلام الامام والتي تدور في محور يصب في التركيز على الجانب المهم للدور القيادي الذي يتولاه آل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فجملة (الصراط المستقيم) تدل على صفة الحق وطريق النور والهداية والوضوح الذي لا شوائب تعتريه.

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في يوم الغدير(معاشر الناس انا صراط الله المستقيم الذي أمركم باتباعه، ثم علي من بعدي، ثم ولدي من صلبه، ائمة يهدون الى الحق وبه يعدلون)[٣٨].

المستقيم: و أصل هذه المفردة من مادة (ق و م) و بواسطة الهيئة الخاصّة في باب الإستفعال فهي تدل على طلب القيام، وحيث إنّ الإنسان في حال القيام قادر على تأدية أكثر أعماله لذلك كانت مفردة (القيام) اسماً لا فضل حالة يكون فيها الشيء. و الاستقامة طلب القيام من الشيء، و طلب القيام كناية عن ظهور ثمرة الشيء، و آثاره و منافعه، و بما أنّ آثار و منافع الطريق تكون في استوائه و عدم اعوجاجه و عدم تضليل السالك، فان مثل هذه الحالة تعدّ قياما لهذا الطريق. إذن فالطريق المستقيم هو الطريق الذي يراد منه عدم الاعوجاج، و أن يكون عدم الاعوجاج حاصلا فيه. و لهذا فانّ صفة المستقيم للصراط توضيحية لا احترازية.

و الملاحظ أن مفردة الصراط المستقيم تستعمل في القرآن الكريم و يراد منها معنى خاصّاً مركباً من مفردتي الصراط و الاستقامة قد اعتمد المفسرون في مجال البحث عن هذا المفهوم منهجين وساروا بطريقين: نظري و مصداقي؛ و المراد من المنهج النظري ذلك الطريق الذي يسلط الأضواء على معرفة الخصائص القرآنية لذلك الطريق القويم، فيما يراد من المنهج أو الطريق المصداقي رصد الشخصيات و الرجال الذين سلكوا هذا الطريق و بيان خصائصهم التي صيّرت منهم قدوة يستن بهداها على مرّ التاريخ[٣٩].

اذن تبين ان الصراط المستقيم كناية عن الصفة التي تبرز الآثار النافعة لعدم التضليل والتمسك بالاستقامة.

يزخر كلام الامام عليه السلام بالكناية التي تثير دهشة المتلقي بتركيبها الانيق ودلالاتها المنفتحة الافق وهيمنتها على الصور البيانية الأخرى، فتراه يقول ((أيها الناس انكم في هذه الدار أغراض تنتضل فيكم المنايا ، لن يستقبل أحدٌ منكم يوما جديدا من عمره الا بانقضاء آخر من أجله ،فأية أكلة ليس فيها غصص، أم أيُّ شربة ليس فيها شرق؟ استصلحوا ما تقدمون عليه بما تظعنون عنه ، فان اليوم غنيمة وغدا لا تدري لمن هو))[٤٠]، في كل فقرة من هذه الجملة نلحظ التدفق الصوري الكثيف المكتنز بالدلالات الكنائية والاستعارية المجازية والتي تصب في رمتها في توجيه الانسان وتقويمه وارشاد نفسه الى الحق والعدل ، اذ انه عليه السلام يفصح بشكل مكنى عن انتهاء الاجل بتوافر يوم جديد وانتقاص العمر بظهور يوم واختفاء آخر.

يبين الامام باسلوبه التقني الخاص والمتفرد ضرورة اغتنام الفرص قبل انفراط ايام العمر من بين ايدينا فنكون ضيعنا اللبن في الصيف وبعثرنا الايام من دون فائدة تذكر او ثواب يستحصل.

قال الامام علي عليه السلام ((أَيُّهَا اَلنَّاسُ إِنَّمَا أَنْتُمْ فِي هَذِهِ اَلدُّنْيَا غَرَضٌ تَنْتَضِلُ فِيهِ اَلْمَنَايَا مَعَ كُلِّ جَرْعَةٍ شَرَقٌ وَ فِي كُلِّ أَكْلَةٍ غَصَصٌ لاَ تَنَالُونَ مِنْهَا نِعْمَةً إِلاَّ بِفِرَاقِ أُخْرَى وَ لاَ يُعَمَّرُ مُعَمَّرٌ مِنْكُمْ يَوْماً مِنْ عُمُرِهِ إِلاَّ بِهَدْمِ آخَرَ مِنْ أَجَلِهِ وَ لاَ تُجَدَّدُ لَهُ زِيَادَةٌ فِي أَكْلِهِ إِلاَّ بِنَفَادِ مَا قَبْلَهَا مِنْ رِزْقِهِ وَ لاَ يَحْيَا لَهُ أَثَرٌ إِلاَّ مَاتَ لَهُ أَثَرٌ وَ لاَ يَتَجَدَّدُ لَهُ جَدِيدٌ إِلاَّ بَعْدَ أَنْ يَخْلَقَ لَهُ جَدِيدٌ وَ لاَ تَقُومُ لَهُ نَابِتَةٌ إِلاَّ وَ تَسْقُطُ مِنْهُ مَحْصُودَةٌ وَ قَدْ مَضَتْ أُصُولٌ نَحْنُ فُرُوعُهَا فَمَا بَقَاءُ فَرْعٍ بَعْدَ ذَهَابِ أَصْلِهِ))[٤١] .

الغرض ما ينصب ليرمى و هو الهدف و تنتضل فيه المنايا تترامى فيه للسبق و منه الانتضال بالكلام و بالشعر كأنه يجعل المنايا أشخاصا تتناضل بالسهام من الناس من يموت قتلا و منهم من يموت غرقا أو يتردى في بئر أو تسقط عليه حائط أو يموت على فراشه . ثم قال مع كل جرعة شرق و في كل أكلة غصص بفتح الغين مصدر قولك غصصت يا فلان بالطعام و روي غصص جمع غصة و هي الشجا و هذا مثل قول بعضهم المنحة فيها مقرونة بالمحنة و النعمة مشفوعة بالنقمة

وعليه فان اغتنام الفرصة كناية عن ضرورة نيل الفرص قبل ضياعها وفوات اوانها ، فاذا ضاعت الفرص أدركنا غيابها وتحيرنا بأمرنا.

وقال (عليه السلام): ((بئس العبد أن يكون ذا وجهين وذا لسانين، يطري أخاه في الله شاهدا، ويأكله غائبا، إن أعطي حسده، وإن ابتلي خذله))[٤٢].

وقد ورد هذا الكلام عن الامام الكاظم عليه السلام ولا يتنافى المأثور مثله ، أو نفسه عن الإمام الكاظم لهشام ، فإنهم نورٌ واحد ، وإن اختلف الإشراق .لانهم في توضيح أمر غاية في الأهمية فهذه الصفات من علامات المنافق المغتاب الكذاب ، وشين الاخلاق النفاق ، فهو مفسدة للأيمان فبئس الإنسان الذي يكون له باطن عليل وظاهراجميل .

وقصد الامام عليه السلام ب(ذي الوجهين وذي اللسانين)الغيبة والنفاق التي تصدر من الشخص فيلاقي أخاه بمنطق ويستغيبه بسوء وهذا أشد ما يكون من قبح التصرف والصفة المذمومة فقد كنى عن الغيبة بأن انتسب صاحبها الى تعدد الوجوه والالسن، فعدل عن التعبير الحقيقي الصريح الى ما هو أشد وأبلغ تأثيرا في النفس وذلك بنعته بهذه الصفات التي تجعل المتلقي يرتدع ويراجع نفسه قبل انفلات لسانه بالغيبة وتلون وجهه بغير حقيقته .

وقد ذكرت الغيبة صريحة في القرآن الكريم ، قال تعالى : ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ (١٢))[٤٣] ،

أما النوع الآخر من انواع الكناية فيطلق عليه البلاغيون كناية عن موصوف فهي أن يذكر في الكلام صفة او عدة صفات لها اختصاص ظاهر بموصوف معين ويقصد بذكرها الدلالة على هذا الموصوف ،وقد ورد منها كثيرا في كلامه (عليه السلام)فيقول : ((أن لبني أمية ملكا لا يستطيع الناس أن تردعه وأن لأهل الحق دولة اذا جاءت ولّاها الله لمن يشاء منا أهل البيت ،من أدركها منكم كان عندنا في السنام الأعلى...))[٤٤] ،السَّنَامُ : كُتَلٌ من الشَّحْم مُحَدَّبَةٌ على ظهر البعير والناقة، وسَّنَامُ من كل شيءٍ : أَعلاه ،والسَّنَامُ من الأَرض : وَسَطُها ،والسَّنَامُ من القوم : شريفهُم ، وسَنَامُ الرَّجل : عُلُوُّه وشَوْكَتُه [٤٥]، فهو يشير الى انه من يدرك دولة الحق يكون ذا مكانة عالية ورفيعة عندهم (عليهم السلام) ومفضلا على غيره ،فهو موصوف بانه قدوة لمن سواه لأنه اتبع الدين الحق واهتدى بهدي النور والعدل وسلك سبيل النجاة فامن العذاب واستحصل على جزيل الثواب.

ومجيء العبارة بهذه الصيغة فيه فائدة لا تكون لو قصد المعنى بلفظه الخاص وذلك لما يحصل للمتلقي من زيادة تصور للمدلول ،لأنه اذا صور نفسه مثال ما خوطب به كان أسرع الى الرغبة عنه وتركه[٤٦].

قال (عليه السلام) : ((يا معشر الشيعة كونوا النمرقة الوسطى يرجع اليكم الغالي ويلحق بكم التالي..))[٤٧]، المقصود بالنمرقة الوسطى هم المتمسكون بالصراط المستقيم المتمثل بنهج أهل البيت عليهم السلام الخالي من الافراط و التفريط، و البعيد عن الغلو و التقصير، فهو الملاك في معرفة الوسطية و الاعتدال، قال أمير المؤمنين(عليه السلام): ((نَحْنُ النُّمْرُقَةُ الْوُسْطَى بِهَا يَلْحَقُ التَّالِي وَ إِلَيْهَا يَرْجِعُ الْغَالِي))[٤٨] ، النمرقة: الوسادة، و الجمع نمارق.

قال تعالى: ﴿ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴾[٤٩]، أي وسائد يتصل بعضها ببعض.

فبدل أن يصرح بالصفات التي يجب أن يكونوا عليها فيقول مثلا كونوا معتدلين في الحكم ولا تغالوا ولا ترتدوا وأطيعوا الله كما نحن نطيعه وأخلصوا كإخلاصنا في ايماننا به سبحانه ، كنى

عن كل هذه الامور بان قال كونوا النمرقة الوسطى، فهذه العبارة تغني عن كثير من الجمل وتختصر الكثير من الوقت وتدعو للتأمل والتفكير واجالة الخاطر.

يمكننا القول أن بلاغة الكناية تكون على أساس لغوي فني ينهض في الاسلوب وطريقة نظم الصورة، وليست هي كلمات مفردة وجمل مفككة واجزاء ملفقة،كما أن للكناية جانب نفسي يمتد ما بين الاديب المنشئ المبدع لافانينها وبين المخاطب السامع، ويتمثل هذا الجانب النفسي فيما يصطحب الكناية من دليل وشاهد يختاره القائل عن وعي وقصد منه فيكون بذلك رسولا لا قناع المتلقي .

وعليه فانه تتولد من الكناية معانيها المسترسلة المتتابعة المتجددة التي تصل من وجدان منشئها وفكره الى عقل متلقيها وقلبه[٥٠].

قال (عليه السلام) : ((فاذا تفرقت قادة الأهواء كانوا مع أكثرهم دنيا وذلك مبلغهم من العلم، لايزالون كذلك في طبع وطمع ، لايزال يسمع صوت ابليس على السنتهم بباطل كثير))[٥١] ، تقبع الكناية في عبارة(قادة الأهواء) اذ يتمحور الحديث وتتركز دعائمه حول هيمنة الهوى على العقل فيكون مبلغ علمهم انقيادهم لأهوائهم فهم يستمرون على هذه الحالة ما كانوا .

وعليه فالكناية تصور المعنى مقرونا ببرهانه ، وذكر الشيء مع دليله أوقع في النفس ، فهو ينقلنا بالخيال الى التحري عما يقتضيه هذا البرهان من معنى مقصود ومكنى عنه ، وفي هذا سر بلاغة الكناية[٥٢]

قال سلام الله عليه : ((فكأنك صرت الحبيب المفقود والسواد المخترم))[٥٣]، والسواد المخترم كناية عن موصوف وهو الشخص الذي مات وهو الهالك من الناس بغير بصيرة أو الهالك مطلقاً؛ قال الامام السجاد (عليه السلام) ((الحمد لله الذي لم يجعلني من السواد المخترم))[٥٤]،ومقصود الإمام السجاد(عليه السلام) الحمد لله على عدم الموت من غير بصيرة. فهي كناية عن موصوف أي الذي يهلك من غير معرفة وعلم بأموره ميتة جاهلية .

ولا يخفى ما للتداعي الذهني الذي تثيره الكناية عند المتلقي ، او تيار الشعور المنساب الذي يبنى على الخواطر وتداعيها وتعلقها بعضها ببعض[٥٥].

وقال (عليه السلام) : ((ان اخوان الثقة ذخائر بعضهم لبعض))[٥٦] ، كنى عن العلاقة العميقة المتينة في أبعادها الرسالية ومحاكاة داخل كل واحد منهما بما يكنّه للأخر من مودة ووفاء واحترام، بما هما عليه من وحدة في المنطلق والهدف، وصدق في الكلمة والموقف ضرورة أن الأفعال بينهما معربة دائماً عن الأقوال، فلا زيف ولا مداهنة ولا مجاراة ولذلك فانه من الطبيعي أن يكون حالهم هكذا ، فهم أهل الصلاح والصدق والأمانة الذين يوثق بهم في الدين وموافقة ظاهرهم

لباطنهم والثقة بهم هي سبب البذل لهم واعانتهم ومصافاتهم ومعاداة أعدائهم وكتمان أسرارهم، واظهار محاسنهم، واخفاء مساوئهم وهم الكف والجناح أي هم قوة يمكن الاعتماد عليها في كف الأذى ورفع الباطل والاستعانة بها في الموارد التي يحتاج فيها إلى عون.

قال أمير المؤمنين(عليه السلام) : ((الاخوان صنفان: اخوان الثقة واخوان المكاشرة فأما اخوان الثقة، فهم الكف والجناح والأهل والمال، فإذا كنت من أخيك على حدّ الثقة، فابذل له مالك وبدنك، وصاف من صافاه وعاد من عاداه، واكتم سرّه وعيبه، واظهر منه الحسن، واعلم أيها السائل أنهم أقلّ من الكبريت الأحمر، وأما اخوان المكاشرة، فإنك تصيب لذتك منهم، فلا تقطعنّ ذلك منهم، ولا تطلبنّ ما وراء ذلك من ضميرهم وابذل لهم ما بذلوا لك من طلاقة الوجه وحلاوة اللسان))[٥٧].

من الملاحظ أن الامام (عليه السلام) متأثر وبشكل كبير بأسلوب القرآن الكريم فهو يدرجه في كلامه سليقة ولا يقحمه في النصوص فضلا عن وراثته لعلم أجداده وآبائه والذي يفرض هيمنته على المفردات التي يستعملها بقصد الارشاد والتوجيه والنصح.

ومن وصية له وجهها لجابر الجعفي قال : ((يا جابر ان المؤمن لا ينبغي له ان يركن ويطمئن الى زهرة الحياة الدنيا . وأعلم أن أبناء الدنيا هم أهل غفلة وغرور وجهالة ، وأن أبناء الآخرة هم المؤمنون العاملون الزاهدون أهل العلم والفقه وأهل فكرة واعتبار واختبار لا يملون من ذكر الله))[٥٨].والكناية في قوله (أبناء الدنيا) و(أبناء الآخرة) عن موصوف فهم أصحاب غفلة وغرور لا يعلمون من أخراهم شيئا ولا يفقهون علما ولا يذكرون الله موصوفون بانهم ساهون عن فوات ايام العمر من بين ايدهم ، أما ابناء الآخرة فهم موصوفون بانهم اهل اعتبار ومواعظ يعلمون ان الدنيا فانية زائلة ويتجهون صوب الآخرة بتصميم واصرار تاركين أصحاب الدنيا بل والدنيا كلها خلفهم.

وهذا النوع من الكنايات يعد قريبا أي تقارب فيه المعنيان بحيث يكون الانتقال من المكنى به الى المكنى عنه بلا واسطة[٥٩]، فابن الدنيا لابد أن يكون منغمسا بزينتها وزخرفها ومتأثرا بما تراه عيناه منها ومنساقا وراء رغبته ومنحدرا الى اكتناز الاموال وكثرة الاولاد وغير ذلك، أما ابناء الآخرة فمن الوضح عزوفهم عن بريقها وانسحابهم الى التفكر والتمعن بيوم الحساب فتراهم يذكرون الموت كثيرا ويحاولون ما استطاعوا أن يستحصلوا رضا الله سبحانه وتعالى

ومن الكناية قوله ((يا ابن الايام الثلاث ....)) فالإنسان محصور بين ثلاثة أيام لا رابع لها اليوم الذي يولد فيه ، واليوم الذي ينزل فيه الى القبر ، واليوم الذي يبعث فيه .

حققت الكناية هنا مزية تصوير هذه المشاهد الثلاثة ، ذلك أنها تحول المعنى الى عالم من الصور المجسمة المحسوسة ، والى علاقات جديدة يكون للخيال أثر كبير فيها[٦٠] ، فتصوير يوم الولادة وما تبعه من العيش في الحياة يتمركز بنقطة واحدة ، ويوم النزول في القبر والمكوث فيه الى يوم البعث يندرج في اطار واحد ، واليوم الثالث هو للبعث والحساب ، فحياة الانسان قد انحسرت في يوم البعث فيرى ما الذي قدمته يداه في يومه الاول و ما الذي جنته يداه في ذلك اليوم ،ويكون يوم النزول في القبر هو المحطة التالية ليوم البعث ، فاذا ما استرشد واهتدى فهي منة من الله جل جلاله ، واذا ضل وانحرف عن الحق فقد خسر الايام الثلاثة.

ومن كلامه (عليه السلام) وقد جاءه طاووس اليماني سائلا عن طائر طار مرة ولم يطر قبلها ولا بعدها ، ذكره الله عز وجل في القرآن ،فأجابه الامام بقوله((طورسيناء أطاره الله عز وجل على بني اسرائيل حين أظلهم بجناح منه ، فيه ألوان العذاب ، حتى قبلوا التوراة))[٦١]،والكناية في جملة (ألوان العذاب) من حيث انه وصف أشكالا من العذاب تحت جناح الطائر تنوعت الوانها وكيفياتها فبدل ان يعدد العذاب الذي تعرضوا اليه بتفصيلاته ، اختصره بالوان التي تشير الى تنوع وكثرة وشدة وكمية الالم الذي صار من نصيبهم.

ويقول (عليه السلام) : ((وأنا أهل بيت عندنا معاقل العلم وأبواب الحكم وضياء الأمر))[٦٢]

والمعقل معناه الملجأ والحصن، والجمع معاقل ،قال الشاعر:

(ألم تَرَ أَنَّ تَغْلِبَ بَيْتُ عِزٍّ ... جبالُ مَعاقِلٍ مَا يُرْتَقَيْنا

وفي حديث ظَبْيان: إِنَّ مُلوك حِمْيَر مَلَكوا مَعاقِلَ الأَرض وقَرارها؛ المَعاقِلُ: الحُصون، واحدها مَعْقِلٌ)[٦٣].

يتبين أن الكناية هنا تدل على أنهم أهل العلم حيث تمت سيطرتهم عليه وهيمنتهم على جوهره فهم الملجأ والحصن ومنهم وعنهم يؤخذ العلم لانهم أهل بيت النبوة ومركز العلم نزل الكتاب في بيوتهم وحل الوحي في منازلهم فهم له أهل وهم له معاقل وأي عز وشر ف اسمى من هذا .

لاريب أن كلام الامام (عليه السلام) يفيض دلالات ومعاني يعجز عن سبر غوره بحث او بحوث فهو معين لا ينضب علمه ولا يكفيه شرح ويفي حقه تفسير وقول مهما كان عميقا.

أما النوع الثالث من انواع الكناية فيطلق عليه البلاغيون الكناية عن نسبة ومعناه أن يريد المتكلم اثبات صفة لموصوف معين أو نفيها عنه ، فيترك اثبات هذه الصفة لموصوفها ، ويثبتها لشيء آخر شديد الصلة ووثيق الارتباط به ، فيكون ثبوتها لما يتصل به دليلا على ثبوتها له[٦٤]

حضره ذات يوم جماعة من الشيعة فوعظهم وحذرهم وهم ساهون لاهون فأغاظه ذلك فأطرق مليا، ثم رفع رأسه اليهم فقال : ((ان كلامي لو وقع طرف منه في قلب أحدكم لصار ميتا .

ألايا أشباحا بلا أرواح وذبابا بلا مصباح كأنكم خشب مسندة وأصنام مريدة))[٦٥]،نسب وقوع الكلام في قلوبهم لا آذانهم لان القلب محل الفقه وموطن المعرفة قال تعالى((وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا ۚ أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ (١٧٩)))[٦٦] ، فهم لايعلمون ما يقول لهم لجهلهم فهم سائرون بلا دليل فقد شبههم بذباب بلا مصباح يتخبطون في الحياة من دون هدف .

قال (عليه السلام) : ((....وقف عند غلبة الهوى باسترشاد العلم ، واستبق خالص الأعمال ليوم الجزاء، وانزل ساحة القناعة باتقاء الحرص..))[٦٧] .

فهنا نجد الكناية في الابتعاد عن الحرص بالنزول الى ساحة القناعة ، ذلك بانها كنز لا يفنى فنتقي بها الحرص والمنع والبخل ولا نريد القول بان الكناية تضفي على المعنى جمالا وتحقق مقاصد بلاغية، بل لان الامام سلام الله عليه قد صاغها بأسلوبه الرصين وحكمته البالغة فأوصلها متشحة بالدلالات السامية والمعاني المتفجرة التي ينفتح بعضها على الآخر من دون حد أو انتهاء.

قال (عليه السلام) : ((اذا قام القائم(عجل الله فرجه)ذهبت دولة الباطل))[٦٨] ،فقد نسب الباطل للدولة لأنها ظالمة متعدية على الحقوق متسترة بالدين مستعلية في الارض، فاذ ا قام المهدي (عجل الله فرجه) ذهبت وانمحت من الوجود لان في قيامه الحق والعدل والنور فنسب له القيام لان فيه نهاية الظلم والجور ونسب لها الباطل لأنها تزيف الحقائق وتكبح جماح الحرية.

ان التعبير عن المعنى الكنائي بروادفه وتوابعه له من القوة والتأكيد ما ليس في التعبير عنه باللفظ الموضوع له ، وذلك لأنه يصبح كإبراز الدعوى بدليلها وكإثبات الحجة ببينتها[٦٩]

قال (عليه السلام) : ((بئس العبد عبدٌ له طمع يقوده، وبئس العبد عبدٌ له رغبة تذله))[٧٠] نسب الامام قيادة النفس للطمع فقد كنى عن انقياد النفس الى حب المال والدنيا بنسبة الطمع اليها فالطمع ملازم للنفس الجاهلة التي لا تدرك الأمور الا بعد فوات أوانها، فصيغة الذم الواردة تشير خسران النفس وبطلان مرادها للطمع الذي يقودها للهاوية ولا ينقذها من الهفوات.

ويقول(عليه السلام):((ان حديثنا يحيي القلوب))[٧١]،فقد نسب الحياة للقلوب لأنها محل التدبر والعقل والفقه، فالحديث الذي يكون فيه نصيبا لأهل البيت عليهم السلام يحيي القلب ويطمئن الروح لسيرتهم العطرة ونبلهم السامي وعطرهم الزاكي .

قال (عليه السلام):((ومن سقى كبدا حراء من بهيمة وغيرها أظله الله في ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله))[٧٢]، لا يخفى ما في التعبير من قوة وبراعة وحسن أسلوب ونقاء صياغة تومئ الى أهمية التعاون ما امكن فسقي الماء قدر الاستطاعة فيه ما فيه من الثواب الجزيل والخير الوفير وهل ثمة خير أفضل من ظل الله يوم البعث والنشور ، وتسكين العطش أمر سهل ومقدور عليه لكل

منا ، وجمال الكناية هنا هو في توجيه العطش للكبد لأنه أهم عضو في الجسم يستشعر العطش ، وهذا يدل على المعرفة العلمية للإمام عليه السلام ، فقد أوصل للسامع والمتلقي عموما معلومة أتبعها بنصيحة ولحقها بمكافأة منه سبحانه وتعالى.

ولا يخفى التعبير الكنائي الراقي الذي يستعمله الامام الباقر(عليه السلام) في ابراز اهمية اطفاء العطش للكائن الحي عموما بهيمة وغيرها ، وهذا يذكرنا بعقيلة الطالبين الحوراء زينب (عليها السلام) لما خاطبت أهل الكوفة فقالت لهم((أتدرون أي كبدٍ لرسول الله فريتم))٧٣،وكبدُ كل شيء: وسطه ومعظمه وربما سمي الجوف بكماله كبدا[٧٤] ،ولذلك نجدهم (عليهم السلام) يستعملون الالفاظ التي تطابق المعنى وتواكب الاحداث غرض الافهام وتوصيل الفكرة، ولا ريب أن الصورة مستنتجة من قوله تعالى ((لقد خلقنا الانسان في كبد))[٧٥] ، أي في نصب وشدة ، يكابد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة ولا يزال ابن آدم يكابد أمره حتى يفارق الدنيا ، وقيل : في شدة خلق من حمله وولادته ورضاعه وفطامه ومعاشه وحياته وموته ثم انه سبحانه لم يخلق خلقا يكابد ما يكابد ابن آدم وهو أضعف الخلق[٧٦].

ان الكناية ليست مجرد أداء معنى بألفاظ ، وانما هي صياغة فكر تنبع من وجدان صاحبها فتتماسك بألفاظها وتتسق تعبيرا لكل لفظ منه مكانته ووشيجته التي تربطه بما اتى قبله وبما يرد بعده ، فيومض بالمعاني وظلال المعاني والاحاسيس وميضا لو تحرك ذلك اللفظ أو سواه عن موقعه لعجز التعبير كله عن أداء مهمته البيانية البلاغية ،ومن هنا فان للكناية سطوة على النفس لا تماثلها سطوة ولا يدنو منها سحر ولا يتبارى معها فن الا وانتصرت عليه.

نتائج البحث

- الامام الباقر عليه السلام سليل العترة الطاهرة والدوحة المحمدية والشموخ الحسيني والاباء الفاطمي والقوة الزينبية ، وابن الصحيفة السجادية وابو الانوار الصادقية، محاط بالنور والعلم والحق عبدا خاشعا لله ، وسيدا جليلا كريما عظيما بين الناس.
- ينفرد بسعة العلوم وتنوعها والسماحة والمروءة والعفو عند المقدرة ذا هيبة ووقار وسكينة وخشوع . باقر علم الاولين والاخرين عابدا لله ليلا ونهارا، محبا لتعليم الناس وتوجيههم بأسلوب سلس لين أحيانا ، وبقوة وجزالة متضمنا التوبيخ والتحذير أحيانا أخرى.
- يتنوع كلامه ففيه صنوفا تنقسم الى عدة أقسام فله فلسفة عميقة ورؤية ثاقبة ونهج قويم، يتحدث عن الفقه وأمور الدين وظواهر الفلك والنجوم ويندرج كلامه بأسلوب بلاغي فني

تصويري تتدفق منه الصور وتزخر فيه الدلالات ويستضيء به الظلام ويعمل بأقواله المؤمن الحقيقي. كلمات تخفي تحتها ينبوع معاني لا يلملمه بحث ولا يكفيه كتاب ولا يضمه فضاء.

- تزخر أقواله وكلماته المأثورة بفيض بلاغي كبير فهو يشبه ويستعير ويكني ، فللمجاز دور غير يسير في توصيل المعنى الى المتلقي.
- كانت الكناية بأقسامها الثلاثة حاضرة عنده خاضعة بين يديه يشكلها متى شاء وكيف شاء، تركن اليه ركون العبد الذليل لمولاه وتقبع في ضي حروفه راضية مطمئنة لسعيها وجريها على لسانه ، وكأنها درر تقتنى وجواهر تختزن.
- يمتاز أسلوب الامام بالدقة والوعي والثقافة العالية بنسيج منفرد ومنقطع النظير ، يأتي بالكلمات طوع أمره من دون تكلف وزخرف وصنعة انما سليقة وطبعا.
- تبين في البحث أنه يمكن تأليف كتاب بلاغة تؤخذ امثالها من كلماته بكل تفصيلات البلاغة وتقسيماتها وأنواعها.
- يتفق اللفظ مع المعنى فلا زيادة في اللفظ ولا قصور في المعنى بل ان كلا منهما بقدر معلوم وبصيغة متساوقة كالنظام ، أو كعقد اللؤلؤ المنظوم .
- تأثر الامام كثيرا بأسلوب القرآن الكريم ، وهو دليل على قراءته الكثيرة له ومعرفة الكيفية التي يصوغ بها العبارات من خلال الانسجام في المعنى والمبنى فلا خلل ولاملل بل كله جذب وجمال.
- كما يبدو واضحا أن أهل البيت خلفا عن سلف يتوارثون العلم والمعرفة ، فهناك تشابه كبير في أساليبهم وهو دليل حنكة وعبقرية وبصيرة بالأمور

في نهاية المطاف أسال الله العظيم عفوه ورضاه وأستغفره واستعين به .

قائمة المصادر والمراجع

١. القران الكريم
٢. الاحتجاج، تأليف الخبير أبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي،من علماء القرن السادس،ط:منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.
٣. أخبار الدول وآثار الأُول ، لمؤلف: أحمد بن يوسف القرماني (٩٣٩ - ١٠١٩هـ)،- المحقق: فهمي سعد - أحمد حطيط،- الناشر: عالم الكتب،- الطبعة: الأولى - ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م.
٤. أساليب البيان في القران،تأليف:سيد جعفر الحسيني، الطبعة الاولى، مؤسسة الطباعة والنشر - ايران ، ١٤١٣م-١٩٩٣م.

٥. أصول البيان العربي رؤية بلاغية معاصرة ، د. محمد حسين الصغير ، المكتبة الوطنية ببغداد ، ١٩٨٦م.
٦. الامام محمد الباقر (عليه السلام)،تأليف: سيد مهدي آية الله، ترجمة : كمال السيد
٧. البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين الزركشي(ت٧٩٤هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، القاهرة ، ١٣٧٦هـ ١٩٥٧م.
٨. البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن:ابن الزملكاني (ت ٦٥١ه) ، تحقيق :د.احمد مطلوب ود.خديجة الحديثي، مطبعة العاني، بغداد ، الطبعة الاولى، ١٩٧٥م
٩. بلاغة الامام الباقر، خطب، رسائل. كلمات، تاليفالشيخ:محسن شرارة العاملي،الطبعة الاولى، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م، دار الصفوة، بيروت – لبنان ، دار الهادي للطباعة والنشر.
١٠.البلاغة و التطبيق تأليف د. أحمد مطلوب، ود. كامل حسن البصير، ط: ١ ١٤٠٢ه – ١٩٨٢م ، طبع بمطابع مديرية الكتب للطباعة والنشر – جامعة الموصل.
١١.البيان والتبيين، عمرو بن بحر الجاحظ ، تحقيق وشرح :عبد السلام محمد هارون، الطبعة الثالثة ، القاهرة ، مكتبة الخانجي – مصر.
١٢.تأريخ ابن الوردي،لمؤلف: عمر بن مظفر بن عمر بن محمد ابن أبي الفوارس، أبو حفص، زين الدين ابن الوردي المعري الكندي (المتوفى: ٧٤٩هـ)،الناشر: دار الكتب العلمية – لبنان – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م
١٣.تذكرة الحفاظ، المؤلف: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي شمس الدين أبو عبد الله، المحقق: عبد الرحمن بن يحي المعلمي، الناشر: دائرة المعارف العثمانية، سنة النشر: ١٣٧٤، عدد المجلدات: ٤.
١٤.التصوير البياني، د. حنفي محمد شرف، ط:٢ ، العثمانية ، القاهرة ، ١٩٧٣م.
١٥.تفسير تسنيم، جوادي آملي، عبداللّه، ، ج ١، ص ٥١٨ – ٥١٩، قم، تعريب السيد عبد المطلب رضا، اشرف على الترجمة الشيخ محمد عبد المنعم الخاقاني، نشر دار الاسراء للنشر، الطبعة الثانية، سنة ١٤٣٢ق-٢٠١١م، بيروت
١٦.تقريب التهذيب،لمؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)،المحقق: محمد عوامة ،الناشر: دار الرشيد – سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ – ١٩٨٦
١٧.حياة الامام الباقر عليه السلام دراسة وتحليل، تأليف: الشيخ باقر شريف القرشي، الناشر: دار البلاغة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الاولى ١٩٩٣،الجزء الاول – الجزء الثاني.
١٨.دائرة معارف القرن العشرين، المؤلف: محمد فريد وجدي، حالة الفهرسة: مفهرس على العناوين الرئيسية فقط، الناشر: تصوير دار المعرفة ، سنة النشر: ١٩٧١، عدد المجلدات: ١٠ .
١٩.دلائل الإعجاز ، تأليف الشيخ الامام ابي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي (ت ٤٧١ه)، قرأه وعلقر عليه أبو فهر محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني –القاهرة ، ط:٣ ، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م.
٢٠.دلائل الامامة ،تأليف: ابي جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبري، الناشر: منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، الطبعة: الثانية ١٩٨٨،عدد الصفحات: ٣٢٠

٢١.سير أعلام النبلاء، المؤلف: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي شمس الدين أبو عبد الله (ط. بيت الأفكار، ٢٠٠٩م)، المحقق: حسان عبد المنان، حالة الفهرسة: غير مفهرس، الناشر: بيت الأفكار الدولية، عدد المجلدات: ٣، عدد الصفحات: ٤٦٨٣ .

٢٢.الصحيفة السجادية الكاملة، ويليها رسالة الحقوق للإمام علي بن الحسين(ع)،دار المصطفى ،بيروت–لبنان ،ط:٤،١٤٣٤–٢٠١٣

٢٣.الصناعتين، كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، المؤلف: أبو هلال العسكري، المحقق: علي محمد البجاوي – محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: عيسى البابي الحلبي، سنة النشر: ١٣٧١ – ١٩٥٢.

٢٤.الصورة الفنية في المثل القرآني دراسة نقدية وبلاغية: د. محمد حسين الصغير ،بغداد ، دار الرشيد ، ١٩٨١.

٢٥.علم البيان دراسة تحليلية لمسائل البيان ، د. بسيوني عبد الفتاح فيود، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط:٢، ١٤٢٥هـ –٢٠٠٤م.

٢٦.علم البيان، د. عبد العزيز عتيق ، دار الآفاق العربية ، مصر ، ط ١٤٢٤–٢٠٠٤م.

٢٧.علم البيان دراسة تاريخية فنية في أصول البلاغة العربية، د. بدوي طبانة ، مكتبة الانجلو المصرية ، ط:٤.

٢٨.العمدة في صناعة الشعر ونقده،– المؤلف: أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني [ت ٤٥٦ أو ٤٦٣هـ]،– المحقق: د. النبوي عبد الواحد شعلان،– الناشر: مكتبة الخانجي،– الطبعة: الأولى – ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م

٢٩.فهرست الشيخ الطوسي، تأليف: شيخ الطائفة ابي جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي، صححه وعلق عليه: السيد محمد صادق ال بحر العلوم ،الناشر: منشورات الشريف الرضي.

٣٠.الكافي، لمؤلف: الشيخ الكليني ،الجزء: ١،الوفاة: ٣٢٩،المجموعة: مصادر الحديث الشيعية ــ قسم الفقه، تحقيق: تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاريى ،الطبعة: الخامسة ،سنة الطبع: ١٣٦٣ .

٣١.الكامل في اللغة والأدب، محمد بن يزيد المبرد (ت٢٨٥هـ)تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم ،والسيد شحاتة، دار النهضة ،القاهرة– مصر ،١٩٥٦م.

٣٢.الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل ، جار الله محمود بن عمرو الزمخشري ،، الطبعة الثانية ، ٢٠٠١م ، دار احياء التراث العربي ، بيروت – لبنان .

٣٣.الكناية ، أساليبها ومواقعها في الشعر الجاهلي ،محمد الحسن علي الامين ، المكتبة الفيصلية ، مكة المكرمة ،١٤٠٥هـ– ١٩٨٥م.

٣٤.لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين بن مكرم المعروف بابن منظور (ت ٧١١هـ) تصحيح: أمين محمد عبد الوهاب ، ومحمد صادق العبيدي ،الطبعة الثالثة ، دار احياء التراث العربي ، بيروت – لبنان.

٣٥.مجمع البيان في تفسير القرآن ، للفضل بن الحسن الطبرسي ، (ت ٥٤٨هـ) تحقيق : لجنة من العلماء والمحققين والاحصائيين ، ط: ١ ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م ، بيروت – لبنان

٣٦.مفتاح العلوم لابي يعقوب يوسف بن ابي بكر بن محمد بن علي السكاكي (ت٦٢٦هـ)، أكرم عثمان يوسف ، ط: ١، ١٤٠٠هـ –١٩٨١م،، مطبعة الرسالة – بغداد .

٣٧.الميزان في تفسير القران للعلامة السيد محمد حسين الطبطبائي ،الطبعة الاولى –١٩٩٧،مؤسسة الأعلى للمطبوعات ، بيروت–لبنان.

٣٨.ناسخ التواريخ، لمؤلّف: ميرزا محمّد تقي سِپِهْر، المعروف بـــ لسان المُلْك، المترجم والمحقّق: السيّد علي جمال أشرف، الناشر: انتشارات مَديَن ــ قمّ المقدّسة ،الطبعة: الأولى ــ سنة ١٤٧٧ هــ / ٢٠٠٧ م.
٣٩.نزهة الجليس ومنية الاديب الانيس، تأليف: السيد العباس بن علي بن نور الدين الحسيني الموسوي المكي، وضع المقدمة: السيد محمد مهدي الخرسان ،الناشر: منشورات المكتبة الحيدرية في النجف الاشرف، الطبعة: الاولى ١٤١٧هــ
٤٠.نهاية الأرب في فنون الأدب، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب النويري . دار الكتب المصرية، د.ت .
٤١.نهج البلاغة: وهو مجموع ما اختاره الشريف الرضي من كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) شرحه الامام محمد عبده، الطبعة الاولى المصححة، ١٤٢٥-٢٠٠٤ ، منشورات لقاء، قم – ايران .
٤٢.وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان ،المؤلف: أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر – بيروت، سنة النشر: ١٩٧٢.

الهوامش:

١. لسان العرب ٧٣/٤
٢. ظ:سير أعلام النبلاء٤٠٤/٤.
٣. وفيات الاعيان ٣ / ٣١٤ ، تذكرة الحفاظ ١ / ١٢٤ ، نزهة الجليس ٢ / ٣٦.،و دلائل الامامة (ص ٩٤) دائرة معارف القرن العشرين لفريد وجدي ٣ / ٥٦٣.، و تأريخ ابن الوردي ١ / ١٨٤ ، أخبار الدول (ص ١١١) وفيات الاعيان ٣ / ٣١٤.
٤. ظ: حياة الامام الباقر دراسة وتحليل: ١٣.
٥. م.ن.
٦. دائرة معارف وجدي:٥٦٣/٣.
٧. تذكرة الحفاظ:١٢٤/١.
٨. تقريب التهذيب: ١١٤/٢.
٩. الحديث المفحص عن شرف نسل الامام علي (ص ١٣٩) من مخطوطات مكتبة الامام كاشف الغطاء العامة.من كتاب حياة الامام الباقر:١١١.
١٠.ظ: حياة الامام الباقر ، دراسة وتحليل ١٣.
١١.ظ: فهرست الشيخ الطوسي :٩٨.
١٢.ظ: حياة الامام الباقر دراسة وتحليل:١٢، باقر شريف القرشي، دار البلاغة١٩٧٧.
المطبعة: دار البلاغة
١٣.ظ: الامام محمد الباقر (عليه السلام) تأليف: سيد مهدي آية الله، ترجمة : كمال السيد.
١٤.ظ:حياة الامام الباقر ، دراسة وتحليل: ١٢.
١٥.م.ن.

١٦.ص: الآية ٧٥.
١٧.الذاريات:الآية:٤٧
١٨.الحجر: الآية ٧٨.
١٩.ناسخ التواريخ ١ / ٤٣٤ نقلا عن توحيد الصدوق.
٢٠.لسان العرب :مادة كنى
٢١.من السابقين لعبد القاهر الجرجاني ظ:تعريف الكناية عند الجاحظ في البيان والتبيين: ٨٨/١،وعند المبرد في الكامل في اللغة والأدب: ٦٧٤/٢،والعسكري في الصناعتين:٣٦٨،وابن رشيق في العمدة:٣١٢/١.
٢٢.دلائل الإعجاز:٦٦.
٢٣.ظ:البلاغة و التطبيق :٣٦٩،وأصول البيان العربي :١١١،وهناك بلاغيون نقلوا تعريف الجرجاني حرفيا وهم الزملكاني (ت٦٥١هـ) في البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن:١٠٥،والنويري (ت٧٣٣هـ) في نهاية الأرب في فنون الأدب:٥٩/٧،والزركشي (ت٧٩٤هـ) في البرهان في وجوه البيان:٣٠١/٢.
٢٤. ظ: مفتاح العلوم:٦٣٧-٦٣٨.
٢٥.ظ:البلاغة والتطبيق:٣٧،والبلاغة العربية د. احمد مطلوب:٢٣٢،وعلم البيان(عبد العزيز عتيق):١٦١.
٢٦.ظ:التصوير البياني:٢٣٩.
٢٧.بلاغة الامام الباقر خطب .رسائل. كلمات . الشيخ محسن شرارة العاملي،٢٨٠
٢٨.بلاغة الامام الباقر:١٠٢.
٢٩.ظ: الصورة الفنية في المثل القرآني: ١٧١.
٣٠.بلاغة الامام الباقر:١٠٢.
٣١.بلاغة الامام الباقر: ٥٤.
٣٢.سورة الاسراء:٢٩
٣٣.ظ: تفسير الكشاف ٢١٢/٢والطبطبائي :٣٢٢/٤.
٣٤.بلاغة الامام الباقر:٥٥.
٣٥.سورة هود :٨٠.
٣٦.ظ: تفسير الكشاف
٣٧.بلاغة الامام الباقر: ٥٥
٣٨.الاحتجاج ص٦٢، احتجاج النبي صلى الله عليه وآله يوم الغدير على الخلق كلهم.
٣٩.ظ: تفسير تسنيم، جوادي آملي، عبداللّه، ، ج ١، ص ٥١٨ – ٥١٩، قم، تعريب السيد عبد المطلب رضا، اشرف على الترجمة الشيخ محمد عبد المنعم الخاقاني، نشر دار الاسراء للنشر، الطبعة الثانية، سنة ١٤٣٢ق-٢٠١١م، بيروت.
٤٠.بلاغة الامام الباقر: ٢٧٧.
٤١.نهج البلاغة الخطبة رقم١٤٥.
٤٢.بلاغة الامام الباقر: ٢٣٢

٤٣.سورة الحجرات: ١٢.
٤٤.بلاغة الامام الباقر: ٢٨٦.
٤٥.لسان العرب(مادة سنم)
٤٦.ظ: علم البيان ،بدوي طبانة.
٤٧.بلاغة الامام الباقر:١٨١.
٤٨.نهج البلاغة: ٤٨٨.
٤٩.سورة الغاشية ، الآية ١٥.
٥٠.ظ:البلاغة والتطبيق:٣٦٨.
٥١.بلاغة الامام الباقر: ٢٧٩.
٥٢.ظ: أساليب البيان في القران:٢٤٦.
٥٣.بلاغة الامام الباقر: ٢٧٨.
٥٤.:الصحيفة السجادية:٤٤.
٥٥.أساليب البيان في القران :٧٣٢.
٥٦.بلاغة الامام: ٢٨١.
٥٧.الكافي:١٩٣/٢.
٥٨.بلاغة الامام الباقر: ٢٩٠.
٥٩.ظ: علم البيان : ٢٠٧ ، د. بسيوني عبد الفتاح.
٦٠.ظ: الكناية ، أساليبها ومواقعها في الشعر الجاهلي : ٤٨.
٦١.بلاغة الامام الباقر :٢٦٨.
٦٢.بلاغة الامام الباقر: ٦٠.
٦٣.لسان العرب مادة عقل، بيت الشعر بلا نسبة في لسان العرب.
٦٤.ظ: علم البيان : د. بسيوني عبد الفتاح: ٢٠٥.
٦٥.بلاغة الامام، الباقر: ٢٩٦.
٦٦.سورة الاعراف، الآية ١٧٩.
٦٧.بلاغة الامام الباقر :٢٨٩.
٦٨.بلاغة الامام: الباقر ٢١٣.
٦٩.ظ: علم البيان : ٢١٧، د. بسيوني عبد الفتاح.
٧٠.بلاغة الامام :٣١١.
٧١.بلاغة الامام:٣٤٩.
٧٢.بلاغة الامام : ٣٩٦
٧٣.الاحتجاج:٢٦/١.
٧٤.لسان العرب (مادة كبد)

٧٥.سورة البلد، الآية :٤.

٧٦.ظ:مجمع البيان في تفسير القرآن ، للطبرسي :/٣٢٢.

Research Summary

Abstract The research deals with the modern research on the clear metaphor in the words of Imam Muhammad ibn Ali al-Baqir (peace be upon them) is the grandson of the prophets and the father of the infallible infallibility of error and error of the cows of the flag of the first and second world is not a teacher and understanding is not understanding, no two differ on the scope of knowledge and abundance of piety and support and fear The research begins with a simple and intensive study of the life of the imam in a brief and intensive manner followed by a definition of the terminism in the language and the term. Then the study begins with the study of its words and its rhetorical statements and extracting the metaphor from which the research first deals with the metaphor of the adjective, In conclusion, the results of the research were followed by a summary of the research in English and Arabic, a list of sources and references on which the research was based, and God the conciliator